

التبيان في تفسير القرآن

(515) كان عليك كبيرا) (87) ثلاث آيات. يقول اﷺ تعالى لنبيه صلى اﷺ عليه وسلم " يسألونك عن الروح " يا محمد. واختلفوا في الروح الذي سألوها عنه. فقال ابن عباس: هوجبرائيل. وروي عن علي (ع) أن الروح ملك من الملائكة له سبعون الف وجه في كل وجه سبعون الف لسان يسبح اﷺ بجميع ذلك. وقيل: هو روح الحيوان، وهو الاظهر في الكلام. وقال قتادة: الذي سأله عن ذلك قوم من اليهود. وقيل: الروح هو القرآن، ذكره الحسن، لقوله: " وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا " (1) واختاره البلخي، وقوى ذلك بقوله بعدها: " ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا اليك " يعني القرآن، فقال اﷺ تعالى لنبيه صلى اﷺ عليه وسلم قل لهم " الروح من أمر ربي " فعلى قول من قال: انهم سألوها عن القرآن أو عن جبرائيل أو الملك أو روح الحيوان، فقد أجاب عنه لانه قال: " من أمر ربي " أي من خلق ربي وفعله. وعلى قول: من قال انهم سألوها عن ماهية الانسان، لم يجب، وانما عدل عن جوابهم، لانهم وجدوا في كتابهم انه إن أجاب عن الروح، فليس بنبي، فاراد صلى اﷺ عليه وسلم ان يصدق نبوته بموافقة امتناعه من الجواب، لما في كتابهم. ويقوى ذلك قوله: " وما اوتيتم من العلم إلا قليلا " اي لم أعط من العلم الا شيئا يسيرا، والاكثر لا اعلمه، لان معلومات اﷺ تعالى لا نهاية لها. والروح من الامور المتروكة التي لا يصلح النص عليها، لانه ينافي الحكمة، لما فيه من الاستفساد. وانما اعلم ما نص لي عليه مما يقتضي المصلحة، وهو قليل من كثير. وقيل ايضا انهم لم يجابوا عن الروح، لان المصلحة اقتضت ان يحالوا على ما في عقولهم من الدلالة عليه، لما في ذلك من الرياضة على استخراج الفائدة، وان ما طريقه السمع، فقد اتى به، وما طريقه العقل، فانما يأتي به مؤكدا لما في العقل لضرب من التأكيد، ولما فيه من المصلحة. والروح جسم رقيق هوائي على بنية حيوانية في كل جزء منه حياة، ذكره الرمانى. وقال: كل حيوان، _____ (1) سورة الشورى آية 52